قد تغير لونه وساءت هيئته فأدنى ناقته من ناقتي حتى خالف بين أعناقهما ثم عانقني وبكى حتى اشتد بكاؤه .

فقلت ما وراءك قال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول .

(لئن كانت عُدَيَّةُ ذاتَ لُبٍّ ... لقد علمتْ بأنّ الحبّ داء) .

(ألم تنظُرْ إلى تغيير جسمي ... وأنّي لا يفارقُني البكاء) .

(ولو أنّي تكلّفتُ الذي بي ... لقَفّ الكَلْمُ وانكشف الغطاء) .

(فإنّ معاشري ورجال قومي ... حُتُوفُهم الصّبابةُ واللّقاء) .

(إذا العُذْرِيّ مات خَليّ ذَرْعٍ ... فذاك العبدُ يبكيه الرّشاء) .

فقلت يا أبا المسهر إنها ساعة تضرب إليها أكباد الإبل من شرق الأرض وغربها .

فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وأن تنصر على عدوك .

قال فتركني وأقبل على الدعاء .

فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلم بشيء فأصغيت إليه فإذا هو يقول .

(يا رَبّ كلّ غَدْوةٍ ورَوْحهْ ... من مُحْرِمٍ يشكو الضّحَى ولَوْحَهْ) .

(أنت حسيبُ الخَلْق يومَ الدّوْحهْ ...) .

عمر بن أبي ربيعة يسعى لزواج الجعد بن مهجع من عشيقته .

فقلت له وما يوم الدوحة قال والله لأخبرنك ولو لم تسألني .

فيممنا